

## [ ٢ ] رسالة من امستردام الرأي العام الهولندي والقضية الفلسطينية

اتجاهاتهم السياسية وانتفاءاتهم العقائدية ومهمهم أيضا . وبينما كانت قاعات المحاضرات في المدينة مسدودة الابواب أمام المدافعين عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني بفعل اساليب الارهاب والتخويف ، أصبحت هذه القامات نفسها تكاد لا تستقبل حاليا محاضرا يدافع عن اسرائيل . اكثر من ذلك ان الصحف الامستردامية التي كانت تسند اسرائيل بدون تحفظ ، أصبحت تحاسب اسرائيل بعسر واحيانا بعنف، ولعل في هذا النموذج الاوروبي المصغر دلالة اخرى على أن من واجب العرب ان يثقوا وان يعوا بأن تضامنتهم المشرف في تشرين وما نجم عنه من مكاسب عسكرية وسياسية واقتصادية ، احدث تغييرات واضحة في خارطة العالم وسيحدث فيها تغييرات اعرق فيما اذا حافظوا على هذه المكاسب وارتقوا السى مستواها .

ولكن . . لنعد الى تلك الاحداث ، نتابعها بشيء من التفصيل في سبيل تفحص مكوناتها . في مطلع شهر تشرين الاول من هذا العام ، اعتقلت سلطات الامن الاسرائيلية في رام الله في الضفة الغربية فنتائين هولنديتين تنتميان للجنة فلسطين الهولندية ، وشابا هولنديا متزوجا من فتاة فلسطينية وينتمي أيضا للجنة فلسطين الهولندية . الثلاثة كانوا في سياحة في الشرق الاوسط ، وعندما اعتقلوا على يد بوليس اسرائيل ، قيل في التهمة الموجهة اليهم انهم حملوا من سوريا تعليمات سرية مكتوبة بحبر خفي وموجهة الى الفدائيين الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة . ولم تعلن اسرائيل النبا الا بعد ايام من حدوثه . فلما سمعت به الصحف الهولندية عالجته باهتمام ملحوظ . قالت صحيفة الضمين داخ بلاد الصادرة في روتردام يوم الرابع من تشرين الاول في مقابلة اجرتها مع السيد هندريكس سكرتير لجنة فلسطين الهولندية : ان اعتقال الفتاتين والشاب كان على الاغلب مناورة اسرائيلية لتأليب الرأي العام داخل اسرائيل وهولندا على لجنة فلسطين الهولندية . وقالت الصحيفة ان من الصعب تصديق الخبر لان من عادة اللجنة اصدار التعليمات لاعضائها بأن يمتنعوا عن القيام بأي عمل

شاعت الظروف ان تتيح للشعب الهولندي على مدى الشهرين الماضيين ، بعض الفرص ليتأمل من جديد في صحة تلك العلاقة العضوية والروحية التي تربطه باسرائيل وشعبها والتي تكونت مع الزمن بفعل عوامل خارجة عن ارادته . ذلك ان امستردام ، العاصمة الهولندية ، كانت على مدى القرون ملجأ لليهود المضطهدين في غرب اوربوا وشرتها ، كما أن ابناءها واكبوا عمليات اضطهاد النازيين لليهود في الحرب الاخيرة دونما حماس كبير من جانبهم لحماية اليهود والدفاع عنهم . فاذا اضيف لذلك حقيقة ان مائلات يهودية هولندية كثيرة أصبحت منذ الخمسينات تنقسم هولندا واسرائيل كأوطان لها وانها تتخذ من سوق امستردام التجارية وبالتالي صحفها ووسائل اعلامها مطية لها ، يصبح سهلا على الانسان تصور هذه العلاقة واسبابها ودوافعها . ونعرف بطبيعة الحال ان هولندا بحجمها المحدود ومكانتها المتواضعة على خارطة القارة الاوروبية لا تؤثر في الموازين التي تتحكم بصراع الشرق الاوسط . ومع ذلك من المفيد ان نتعرف على ما يجري بهذا الشأن في الاقطار الغربية التي كانت الى وقت قصير مضي تدعم اسرائيل معنويا وتبرر اخطاها ومخازيها ، واصبحت اليوم تعيد النظر في هذا كله بعد أن توفرت لها أدلة لا تدحض على أن اسرائيل دولة عسكرية تطمح للتوسع والعدوان لا للسلام ، وان العرب عامة والفلسطينيين خاصة طلاب حقوق مشروعة تطاول عليها المعتدون واجترحوا الاثام على مدى عشرات السنين لاغتصابها وابتلاعها .

وفي طبيعة الحال لم تحدث هذه التغيرات بين ليلة وضحاها . فقد استغرقت سنوات كثيرة لعب فيها الاعلام العربي دوره ولعب فيها التضامن العربي دوره ، ولعبت فيها حرب تشرين اهم الادوار . انما ما يلفت النظر في هذا كله ان امستردام المدينة الاوروبية المفتوحة التي كانت سركا صهيونيا تسرح فيه خيول الصهاينة على هواها، تحولت الى حلبة صراع بين أنصار الصهيونية وخصوصها الهولنديين ، على مختلف